

المحرر الوجيز

. @ 272 @

المعنى أنه لما ساء ظنه بهم ولم يصدق قولهم بل استراب به ! 2 2 ! أي زال بوجهه عنهم وجعل يتفجع ويتأسف قال الحسن خمت هذه الأمة بالإسترجاع ألا ترى إلى قول يعقوب (يا أسفى) . .

قال القاضي أبو محمد والمراد يا أسفى . .

لكن هذه لغة من يرد ياء الإضافة ألفا نحو يا غلاما ويا أبتا ونادى الأسف على معنى احضر فهذا من أوقاتك . .

وقيل قوله ! 2 2 ! على جهة الندبة وحذف الهاء التي هي في الندبة علامة المبالغة في الحزن تجلدا منه عليه السلام إذ كان قد ارتبط إلى الصبر الجميل وقيل قوله ! 2 2 ! نداء فيه استغاثة . .

قال القاضي أبو محمد ولا يبعد أن يجتمع الاسترجاع و ! 2 2 ! لهذه الأمة وليعقوب عليه السلام . .

! 2 ! أي من ملازمة البكاء الذي هو ثمرة الحزن وروي أن يعقوب عليه السلام حزن حزن سبعين ثكلى وأعطى أجر مائة شهيد وما ساء ظنه بأقرب قط رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم . .

وقرأ ابن عباس ومجاهد من الحزن بفتح الحاء والزاي وقرأ قتادة بضمهما وقرأ الجمهور بضم الحاء وسكون الزاي . .

! 2 ! ! 2 ! بمعنى كاظم كما قال ! 2 2 ! ووصف يعقوب بذلك لأنه لم يشك إلى أحد وإنما كان يكمد في نفسه ويمسك همه في صدره وكان يكظمه أي يرده إلى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والفجر . .

وقال ناس ! 2 2 ! بمعنى مكطوم . .

قال القاضي أبو محمد وقد وصف أقرب تعالى يونس عليه السلام بمكطوم في قوله ! 2 2 ! وهذا إنما يتجه على تقدير أنه مليء بحزنه فكأنه كظم بثه في صدره وجري كظيم على باب كاظم أبين . .

وفسر ناس الكظيم بالمكروب وبالمكمود وذلك كله متقارب وقال منذر بن سعيد الأسف إذا كان من جهة من هو أقل من الإنسان فهو غضب ومنه قول أقرب تعالى ! 2 2 ! ومنه قول الرجل الذي ذهب لخادمه الشاة من الغنم فأسفت فلطمتها وإذا كان من جهة لا يطيقها فهو حزن وهم . .

قال القاضي أبو محمد وتحرير هذا المنزع أن الأسف يقال في الغضب ويقال في الحزن وكل واحد من هذين يحزر حاله التي يقال عليها وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية المعنى تا لا تفتأ فتحذف لا في هذه الموضع من القسم لدلالة الكلام عليها فمن ذلك قول امرئ القيس .
(فقلت يمين ا أبح قاعدا % ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي) + الطويل + .
ومنه قول الآخر .

(تا يبقى على الأيام ذو حيد % بمشخر به الظيان والآس)